الشام أمانة في أعناقكم

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



ربيع الأول ١٤٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

***

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكا ن السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

كلمتي هذه لكم عن مؤتمر الرياض الأخير، ولكني أبدأ بشكر إخواني مجاهدي الإسلام في كل مكان الذين يسعون للإفراج عن أسرى وأسيرات المسلمين.

وأخص في هذا المقام إخواني الكرام أسود الإسلام في شام الرباط والمشرفين على بيت المقدس في جبهة النصرة الكريمة العزيزة، الذين سعوا للإفراج عن الأسرى والأسيرات لدى الحكومة اللبنانية.

فجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة، فقد شفوا صدور المؤمنين وأقروا عيونهم، أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

إخواني الكرام لقد كانت هذه الصفقة المباركة فتحًا من الله، فقد حررتم الأسرى والأسيرات، وأمددتم المهاجرين بالمؤن والدواء والعلاج، فأثبتم أنكم المدافعون عن أمتكم، والحريصون على رفع المعاناة والظلم عنها، والذائدون عن حرماتها، فجزاكم الله خير الجزاء.

إخواني الكرام في جبهة النصرة العزيزة الأبية: لقد قدمتم أسوةً كريمةً للمجاهدين في كل مكان، فاستمروا على هذا النهج المبارك، واسعوا للاستزادة من الطاعات وتجنب المعاصي والذنوب، واحرصوا على توحيد الصف الجهادي حول كلمة التوحيد، فالوحدة هي بوابة النصر، وافتحوا صدوركم لكل من يبغي الخير من صفوف الغلاة والتكفيريين.

إخواني المسلمين والمجاهدين، تابع الجميع مؤتمر الرياض الأخير، وما تبعه من إعلان السعودية عن إنشاء حلف لمحاربة ما تسميه بالإرهاب لخدمة مصالح أمريكا، وما هما إلا حلقتان في سلسلة محاولات السعودية ومثيلاتها الخبيثة لحرف مسار الجهاد عامةً وفي الشام خاصة عن صراطه المستقيم، وإغراقه في مستنقع الدولة الوطنية، وتحويله لهبة فاشلة، تمامًا كما فعلوا بهبات وانتفاضات ما أسموه بالربيع العربي.

ولذا أناشد إخواني المجاهدين في شام الرباط والجهاد أن يحذروا من هذه الحكومة الخبيثة، وألا ينسوا تاريخها الأسود في خدمة أعداء الإسلام.

فعبد العزيز آل سعود هو الذي وقع معاهدة العقير مع بريطانيا في عام ألف وتسعمائة وخمسة عشر، وهي تخوض الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية، واتفقا فيها على أن تقوم بريطانيا بحماية ابن سعود مقابل تعهده بألا يتعاقد أو يعاهد أية حكومة أجنبية غير بريطانيا، وكانت المستهدفة الأولى من هذه المعاهدة هي الدولة العثمانية.

ولما قامت الثورة الكبرى في فلسطين عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين أرسل عبد العزيز آل سعود ولديه ليهدآ الثوار، وأصدر مع الملك غازي والأمير عبد الله التصريح المشهور الذي جاء فيه: "لقد تألمنا كثيرًا للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقنًا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم".

وبهذا خدع الفلسطينيون، وخمدت الثورة.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية التقى عبد العزيز آل سعود بروزفلت عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين لينقل ولاءه من بريطانيا لأمريكا، فيمنحها ثروة الجزيرة العربية وحق استغلال أراضيها وأجوائها في مقابل ضمان أمريكا لبقاء ملك الجزيرة العربية في أبناء عبد العزيز.

ثم توالت الخيانات، فلما أوشك الجهاد الأفغاني ضد الروس على النصر، تدخلت السعودية مع باكستان، لتشكل حكومة المجاهدين برئاسة مجددي عميل أمريكا اليوم في كابل.

ثم دبرت الحكومة السعودية لقتل الشيخ أسامة في باكستان، فهاجر منها للسودان.

ثم ضغطت الحكومة السعودية على السودان لطرد الشيخ أسامة وإخوانه منها، ولما نزل في ضيافة الشيخ يونس خالص في جلال آباد طالبته السعودية بطرد الشيخ أسامة، وتوالت مطالباتها للإمارة الإسلامية بطرد الشيخ أسامة وإخوانه أو تسليمهم لأمريكا، حتى وصل الأمر لقدوم تركي الفيصل لقندهار لمطالبة الملا محمد عمر بتسليم أسامة بن لادن رحمه الله وإخوانه، فطرده الملا عمر وأسمعه كلامًا موجعًا.

ولما قامت الحرب الأهلية في السودان كانت السعودية تمد جون جرنج بالسلاح، وفي اليمن الجنوبي كانت تمد الشيوعيين بالسلاح.

وأصدر فهد ثم عبد الله مبادرتيهما الخبيثتين، وهما تدوران على التسليم بحق إسرائيل في الاستيلاء على ما استولت عليه قبل عام سبعة وستين.

ومن السعودية انطلقت الطائرات الصليبية، التي دكت العراق وأفغانستان، وتدك اليوم الشام والعراق.

ولما قامت ثورات الشعوب العربية آوت السعودية زين العابدين بن علي، وتأمرت ليتولى عبد ربه منصور هادي نائب المخلوع مكان المخلوع، وأيدت السيسي في انقلابه على الإخوان.

وهذا الدور الخبيث لا زالت السعودية تمارسه حتى اليوم ضد الجهاد والمجاهدين.

فالسعودية تسعى اليوم في الشام لإثارة الفتنة بين المجاهدين، وتكرار نفس دورها الخبيث في أفغانستان، على أمل أن يتمزق الصف الجهادي لتولي على الشام أمثال مجددي وعبد ربه منصور هادي والسيسي والباجي قايد السبسي خدمةً لمصالح أمريكا وحفاظًا على أمن إسرائيل.

فيا مجاهدي الشام أمامكم التجارب تنبئكم والتاريخ يخبركم، لن تسعى السعودية إلا في خراب الشام وحماية أمن إسرائيل وإجهاض أية محاولة لإقامة حكم إسلامي في الشام، فاحذروها واحذروا مؤامراتها ومؤتمراتها.

ولن يقدم أحد لها ولأمريكا أكثر مما قدم مرسي، ومع ذلك أطاحوا به. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

إن السعودية لن توفر لكم حريةً ولا كرامةً ولا عزةً، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

السعودية اليوم وأشباهها هم أدوات الغرب الصليبي في تأسيس الدولة العلمانية الوطنية الخاضعة للشرعية الدولية في عالمنا الإسلامي والعربي، ولذا على كل مجاهد اليوم أن يحذر من عبارات الدولة المدنية والتعددية وما أشبهها، التي يريد بها العلمانيون معان محددة، تؤدي لنبذ الدين والاحتكام لأهواء البشر والانسياق وراء قيم اللذة والمنفعة كمرجعية للعالم المعاصر.

إخواني المجاهدين في الشام وفي كل مكان لقد حدد القرآن الكريم هدف الجهاد بقوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، وحدده النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[١]. فيجب أن يكون جهادنا وجهدنا لإقامة الدولة المسلمة، التي تكون الشرعية العليا فيها للشريعة، والتي لا تعترف بالحدود الوطنية ولا الفروق القومية، والتي تؤمن بوحدة ديار الإسلام وأخوة المؤمنين.

ولذا فإن المهاجرين في الشام وفي أية جبهة جهادية لا يمكن أن يوصفوا بالأجانب بل هم إخوة الإيمان والعقيدة، الذين ضحوا بدمائهم نصرةً لدين الله، وبالتالي فالحديث عن إخراجهم من

[١] أخرجه الشيخان.

الشام أو من أي أرض إسلامية هو مخالفة واضحة صريحة لأحكام الإسلام، كيف هذا وقد وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- الشام بأنها: "عقر دار المؤمنين"[٢].

أخي المجاهد في الشام وفي كل ديار الإسلام احذر ثم احذر ثم احذر أن تضحي بنفسك ومالك وهجرتك وتركك لوطنك وأهلك، وتمضي سني عمرك في الأسر ثم يجني ثمرة هذه التضحيات العظيمة ثلة من حثالة العلمانيين نتيجةً لمساومات السياسيين وتخليهم عن ثوابت العقيدة والشريعة، وتتكرر نفس المأساة، التي ندور فيها منذ أكثر من قرن، وكأننا لم نستفد شيئًا من تلك المآسي ومن النهاية البائسة لما أسموه بالربيع العربي.

يا أسود الإسلام في شام الرباط والجهاد من كل فصائل المجاهدين من كل ديار الإسلام، إن الشام أمانة في أعناقكم، فخلصوه من النصيريين والعلمانيين والرافضة الصفويين، ودافعوا عنه ضد حملات الصليبيين، ولا تتركوه للغلاة التكفيريين، الذين كفّروا قيادة القاعدة، وزعموا كذبًا أن الحوثيين لم يجدوا من يتصدى لهم من الموحدين، وتطاولوا على جنود الإمارة الإسلامية فوصفوهم بأنهم عملاء الآي إس آي، وكفروا أكثر المجاهدين في الشام.

أولئك الذين هربوا من التحاكم للشريعة لما قبل بها أكثر المجاهدين في الشام، ورغم هربهم من التحاكم للشريعة راحوا يطعنون في عقيدة المجاهدين، الذين أفنوا أعمارهم دفاعًا عن حاكمية الشريعة.

فهل يؤتمن هؤلاء على تحكيم الشريعة؟

ثم أعلنوا خلافةً ببيعة مجهولين في مكان مجهول وتاريخ مجهول لرجل لا يستحق البيعة، بل وفي عنقه بيعة لإمارة إسلامية، ونقل الخبر من لا يقبل نقله لكثرة كذبه وسبه. فتأمل الفساد المركب بعضه فوق بعض!

ويزعمون أنهم على خطا أسلافهم مع تناقضهم مع الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، الذي كان يعلن أن بيعته لأمير المؤمنين الملا محمد عمر هي بيعة عظمى، وكان يدعو المسلمين لبيعته، ومع تناقضهم مع الشيخ أبي حمزة المهاجر رحمه الله، الذي كان يعتبر أن من يتنكر لبيعة أمير المؤمنين الملا محمد عمر بعد إقراره بها فقد ارتكب كبيرةً أشد من الزنا وشرب الخمر، وكان يعتبر أن بيعته للملا محمد عمر هي بيعة على الخلافة، كما سأبين بالوثائق إن شاء الله. وكان في كلماته المنشورة يخاطب الملا محمد عمر بقوله: "إلى ولي أمرنا الملا محمد عمر".

---

[٢] أخرجه أحمد وابن حبان وصححه الأرناؤوط.

ثم بلغ بهم الهوس التكفيري وشطط الغلو أن قذفوا الحرائر العفيفات من زوجات المجاهدين من جبهة النصرة وغيرهم بأنهن زانيات، ومن قبل سبوا القاعدة بأنها مثل الزانية التي تدعي العفاف، فهذا هو مستواهم الذي انحدروا له، وذلك هو مستنقعهم الذي يغترفون منه.

فهل هذه هي خلافة النبوة؟

وكما ذكرت من قبل فإن قتل أبي خالد السوري رحمه الله، يذكرني بقتل الشيخين محمد السعيد وعبد الرزاق الرجام وإخوانهما في الجزائر، وكما كان قتل هذين الشيخين وإخوانهما يمثل الهزيمة المعنوية التي تبعتها الهزيمة المادية لجماعة الجيا في الجزائر، فإني أحسب أن قتل أبي خالد السوري -رحمه الله- يمثل الهزيمة المعنوية لقاتليه، التي تليها عادةً الهزيمة المادية. فرحمك الله يا أبا خالد.

فاهنأ بنومك فالجحافل بعدكم ... منحوا الإله سواعدًا ونحورا
قد أقسموا ألا يروا بشآمكم ... إلا الشريعة فيه تشرق نورا
وتواثقوا أن يغسلوا بدمائهم ... أوطانهم فيطهروا تطهيرا
شام الرباط من الروافض إنهم ... حلف الغزاة مراحلًا وعصورا
والبعث بعث السافكين لدمنا ... في كل صقع أنهرا وبحورا
والحارسين حدود إسرائيل قد ... رضيت أباهم حافظًا ناطورًا
ومن السعاة إلى المناصب دونها ... هتكوا المحارم جهرةً وفجورا
أسلافهم قتلوا الخليفة ثالثًا ... يتلو الكتاب مسالمًا وصبورًا
طعنوا أبا الحسن الإمام مصليًا ... حجبت شموسًا طعنة وبدورا
سيخيب في أرض الشآم حفيدهم ... وكفى بربك هاديًا ونصيرًا

إن شاء الله.

وقد كشف قتل أبي خالد السوري -رحمه الله- عن جانب من خبث الغلاة التكفيريين الجدد، فبينهم وبين الخوارج الأول فارق:

فالخوارج الأول كانوا يعلنون ويفتخرون بما يقومون به، فعبد الرحمن بن ملجم لما ضرب سيدنا عليًا بن أبي طالب -رضي الله عنه- بالسيف صاح: "لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لإصحابك". أما هؤلاء فيقتلون ويغتالون، ثم لا يجدون في أنفسهم شجاعة الخوارج الأول، لأنهم جبناء لا يستطيعون أن يعلنوا عما يفعلونه، حتى لا ينكشف وجههم الحقيقي، فقتلة أبي خالد السوري -رحمه الله- جبناء، يحرضون غيرهم من المضللين على القتل، ولكنهم يتكتمون فعلتهم.

وبالإضافة لهذا الفارق الذي كشفه مقتل أبي خالد فهناك فوارق أخرى:

فالخوارج الأول كانوا يرون الكذب كفرًا، أما التكفيريون الغلاة الجدد فالكذب عادتهم، ولا يستحي رؤساؤهم أن يكذبوا حتى على أنفسهم، فيقر أحدهم بالشئ، ثم ينكره بلا حياء على الملأ.

والخوارج الأول كانوا يرون نكث العهد كفرًا، أما التكفيريون الغلاة الجدد فيرون القفز من بيعة لبيعة من باب المهارة السياسية، في سعيهم المتلهف على السلطة.

والخوارج الأول كانوا يكفرون بالمعاصي، أما التكفيريون الغلاة الجدد فيكفرون بالكذب والافتراء بل وبالطاعات.

والخوارج الأول كان تكفيرهم عقديًا، أما التكفيريون الغلاة الجدد فتكفيرهم سياسي مصلحي نفعي، فمن وافقهم، أو وجدوا في انتسابهم له مصلحةً، مدحوه، بل وكرروا الطلب منه أن يذكرهم ويمدحهم لينالوا بذلك مكانةً عند الناس، ومن خالفهم كذبوا عليه وسبوه وكفروه. اتباعًا لمنهج التكفير للتفجير للإبعاد للاستبداد.

وكذلك تذكرني مجلة دابق برسالة (هداية رب العالمين) لأبي عبد الرحمن أمين، وهذه علامة السقوط، ويذكرني تفجير مسجد أريحا بعد تحريرها وقتل الصائمين به بقتل الخليفي ومن معه للمصلين في مسجد أنصار السنة بأم درمان ثم هجومهم على مضافة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- في الخرطوم.

ولما سئل الخليفي عن سبب هجومه على مسجد أنصار السنة قال إنها معابد المشركين، ولما سئل لماذا هجم على مضافة الشيخ أسامة رحمه الله؟ أجاب بأنه أشد إضلالًا للناس، فرأى أن يبدأ به.

وفي بشاور كفرني الغلاة لأني لا أكفر المجاهدين الأفغان، ثم كفروا الشيخ أبا محمد المقدسي -حفظه الله- لأنه لا يكفرني.

وهؤلاء كانوا يزعمون أنهم على مذهب أهل السنة والجماعة، ولا يكفرون بالمعصية، مثل مزاعم جماعة البغدادي، التي تزعم أنها على مذهب أهل السنة والجماعة، ولكنها تكفر الناس بالافتراء والكذب وبما ليس بمكفر بل وبالطاعات واتّباع الكتاب والسنة، فمثلًا كفروا أبا سعد الحضرمي رحمه الله، لأنه يأخذ البيعات من الجيش الحر على الجهاد، وكفروني فزعموا أني أتبع الأكثرية ولا أكفر بالطاغوت، لأني أيدت ثورات المظلومين وألنت القول لمحمد مرسي الأسير اتباعًا لهدي الكتاب والسنة في الدعوة، والسبب الحقيقي لهذا البهتان هو أني وقفت في وجه مطامعهم سعيًا لحقن دماء المسلمين.

وقد عاشرت التكفيريين بأشكالهم وأنواعهم في مصر، حتى أني كتبت رسالةً بخط اليد في الرد عليهم في السبعينيات، وهم يستغلون حماس الشباب الرافض للفساد والانحراف عن الإسلام، ويدخل فيهم كثير من الصادقين الباحثين عن الحق.

وهذا من المبشرات فبالتتبع تبين أن أكثر من يدخل فيهم يخرج منهم بعد مدة، بل كثير ممن خرجوا منهم كانوا من أكثر الناس التزامًا بمنهج أهل السنة والحرص على حرمات المسلمين بعد تجربتهم السابقة.

وهذا يدعونا لأن نستمر في دعوتهم وتبيين الحقائق لهم، وكشف زيف إعلامهم، فإن الإعلام مهما بلغ من بهرجة وزيف لن يستطيع أن يغير حقائق الواقع، فسيبقى الصدق صدقًا والكذب كذبًا والوفاء وفاءً والغدر غدرًا.

إخواني مجاهدي الإسلام في شام الرباط والجهاد إن الحلف الشيطاني المعاصر الذي يضم الرافضة الصفويين والنصيريين والعلمانيين والصليبيين شرقيهم وغربيهم يتربص بكم الدوائر، وسيسعى لشق صف المجاهدين وضربهم ببعض ثم يضربهم جميعًا، فتمسكوا بعقيدتكم، وتوكلوا على ربكم، واعتمدوا -بعده سبحانه- على أنفسكم وأمتكم، واحذروا سماسرة الغرب من أصحاب دكاكين الكيروسين على الخليج، الذين يمنونكم بالفتات لتتنازلوا عن عقيدتكم، وتتبرءوا من إخوانكم، وقد ثبتكم الله ووفقكم وعصمكم من كيدهم، فاستعينوا بالله واصبروا فأنتم أمل الأمة في هذا العصر، فلا تخيبوا رجاءها فيكم، وتكفي مصيبتها في الغلاة التكفيريين المهووسين، الذين يضحون في سبيل شهوة السلطة بحرمات المسلمين ووحدتهم ودمائهم.

وسيحاول سماسرة الغرب أن يحصروكم في سجن الوطنية والقومية، الذي فرض علينا بعد سقوط الخلافة، فإياكم من استدراجهم لكم. فأنتم طلائع الأمة المسلمة وكتيبتها المتقدمة نحو الأقصى بإذن الله.

وقوتكم -بعد قوة الله سبحانه وتعالى- هي في أمتكم المسلمة فخوضوا معها معركة تحرير الشام ثم معركة فتح القدس بإذن الله.

إخواني المجاهدين في الشام إن الشام أمانة في أعناقكم فلا تسلموه للعلمانيين ولا للرافضة الصفويين ولا للنصيريين ولا للغلاة التكفيريين، ولا تتوقفوا عن جهادكم حتى تقوم فيه دولة الإسلام وحكم الشريعة ويرتفع فيه علم الجهاد، وتكونوا طليعة الأمة المتقدمة نحو بيت المقدس بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.